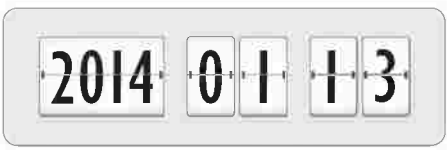

في أثناء الضجة الكبرى حول خيانات بل؛ الواقعية والوهمية، كنا واثقين من أن تشلسي التي كانت في السادسة وقادرة على القراءة ومتابعة التلفاز، أن تسمع عاجلًا أو آجلًا أشياء شنيعة عن أبيها، فقررنا أن نلقنها لعبة تمثيل الأدوار لمحاولة إعدادها لمواجهة الحقائق القاسية لعالم السياسة؛ قلت لها إننا كي نبقى في بيتنا الجميل وقريبين من أصدقائها ومدرستها، تعين على أبيها أن يترشح لمنصب حاكم الولاية من جديد، وأن من شأن خصومه أن يقولوا عنه أشياء مرعبة.

لم تستطع أن تصدق أن أحدًا قادر على قول شيء سلبي عن أبيها، فشرحنا لها أن هناك أنذالًا في العالم مستعدين أن يقولوا أشياء رهيبة، مثَّلنا أدوارًا مختلفة لممارسة الأسلوب الذي يمكن لتشلسي أن تعتمده في الرد، تظاهر بل بأنه أحد أولئك الأوغاد الذين حدثناها عنهم، وراح يطلق عبارات بذيئة عن نفسه، وكان دور تشلسي أن تخبر الناس عن مدى روعة أبيها وعن أن عليهم أن يصوتوا له.

حرفيًّا كانت الدموع تغسل وجنتي تشلسي، وشعرت بالأسى إزاء ما كنا نعرِّضها له، ظلت تسأل: «ما الذي من شأنه أن يدفع كائنًا من كان إلى أن يقول مثل هذه الأشياء القذرة عن أبي؟».

مازلت عاجزة عن الاهتداء إلى جواب ذلك السؤال، إلا أننا تابعنا تكرار (اللعبة) مرة بعد مرة، إلى أن بتنا نراها متقنة فن التحكم في مشاعرها، بل ومستمتعة بأداء الأدوار، رجوت أن نكون قد نجحنا في تحييد الكلمات المرعبة التي كانت مرشحة قريبًا لأن تطفو على السطح عن بل، واقتنعنا بأننا كنا قد علمنا تشلسي ذلك النوع من عملية إزالة الحساسية العاطفية التي كنت قد تعلمتها على ركبة أمي قبل العديد من السنوات باستخدام ميزان زئبق النجار أداة.

صدقت التوقعات؛ فبعيد إنجازنا لأداء (لعبتنا) استأنفت الصحف هجومها العنيف على بل، عابرة حاجز مراقبة السوبرماركت كدت أتقيأ من رؤية مانشيتات الصحف الفظيعة عنه، إلا أنني بلعت غثياني وقلت لتشلسي التي كانت هي الأخرى تقرأ العناوين العريضة: «هذا تمامًا هو ما توقعناه في أي حملة سياسية، أليس كذلك، يا تشلسي؟».

قالت: «نعم ماما، لست ملزمة بقراءتها، وما إن أسمع أحدًا يتفوه بأشياء سلبية عن بابا على التلفاز، حتى أسارع إلى إطفاء الجهاز».